التأمل

منذ العديد من السنوات وفي بلدة، كان هناك رسام شاب ومشهور، أراد هذا الشاب أن يرسم لوحة مبدعة بحق؛ لوحة نابضة بالحياة مليئة بالفرح الإلهي؛ لوحة لرجل تشع عيناه سلامًا إلهياً... جلس الفنان يفكر ويبحث له عن رجل يعكس وجهه ذلك النور السماوي الإلهي... طاف صديقنا الرسام من قرية إلى قرية؛ طاف في الغابات والأدغال والجبال باحثاً عما أراد حتى مر أخيراً براع له عينان تشعان وله وجه وصفات تحمل بشارة فيها شيء من منبع سماوي، وله مظهر كاف لإقناعك بأن الله ماثل في هذا الرجل الشاب .

رسم الفنان لوحة تمثل الراعي الشاب... طبعت العديد العديد من النسخ وبيعت بشكل واسع، شعر الناس بعرفان وامتنان شديدين تجاه الفنان وأبدوا استعدادهم لتعليق اللوحة في المنازل.

بعد مضي عشرين عاماً وبعد تقدمه في العمر قرر الفنان رسم لوحة أخرى، لقد تعلم من تجربته أن الحياة ليست طيبة القلب دائماً فهناك شيطان في كل إنسان...

لقد راودت فكرة رسم صورة للشيطان صديقنا الفنان دائماً، حيث تتمم كل من الصورتين الأخرى فيتجسد الإنسان

كاملاً، أتم فيما قبل تصوير الإنسان التقي و يريد الآن تصوير التجسد الشيطاني الشرير.

بحثه الآن عن إنسان ليس إنساناً بل شيطان، ذهب إلى أوكار المقامرين و إلى الحانات؛ ذهب إلى المصحات والسجون، يجب أن يمتلئ المشروع بنار جهنم؛ يجب أن يمتلئ وجهه بكل الشر الممكن ويجب أن تظهر عليه كل القباحة والشقاء .

وبعد بحث طويل عثر الفنان على سجين اعترف بارتكاب سبع جرائم قتل، وقد حكم ليعدم في الأيام القليلة القادمة... كانت الجحيم ماثلة وبكل مواصفاتها في عيني هذا الرجل؛ كانتا تشعان كرهاً؛ وكان وجهه أقبح وجه يأمل لقاءه ... بدأ الفنان رسم الصورة.

بعد أن انتهى صديقنا من عمله برسم الصورة، أحضر اللوحة القديمة ووضعها جنباً إلى جنب مع اللوحة الجديدة للمقارنة، كان من الصعب الحكم أيهما هي الأفضل من وجهة نظر فنية؛ فقد بدت كلتا اللوحتين رائعة... وقف الرجل محدقاً بلوحتيه، ثم سمع فجأة بكاءً... استدار فرأى السجين المقيد يبكي، احتار الرسام بأمره ثم سأله « ما الذي يبكيك يا صديقي، أتزعجك هاتان اللوحتان ؟»

فقال السجين « كنت أحاول طيلة هذه المدة أن أخفي عليك أمراً لكنني اليوم هالك، من الواضح أنك لا تعلم بأن لوحتك الأولى والتي رسمتها منذ عشرين عاماً تمثل رسماً لي أيضاً؛ كلتا لوحتيك تمثلاني؛ أنا هو الراعي الشاب الذي لقيته في التلال منذ عشرين عاماً، أنا أبكي لسقوطي في العشرين عاماً الأخيرة، لقد سقطت من الجنة إلى الجحيم؛ لقد سقطت من الله إلى الشيطان».

لا أعلم مدى صحة هذه القصة لكننا يجب أن نؤكد شيئاً واحداً: لحياة كل إنسان وجهان متضادان؛ لوحتان ممكنتان لكل شخص... في كل إنسان يوجد الله و يوجد شيطان أيضاً؛ في كل إنسان توجد إمكانية للجنة و توجد فيه إمكانية للجحيم أيضاً... يمكن أن تزهر في الإنسان باقة من الورود الجميلة، ويمكن أن تتكدس فيه كومة من الوحل... ويتأرجح كل إنسان بين هاتين الذروتين؛ يمكن للإنسان أن يحقق واحدة من هاتين النهايتين، لكن غالبيتنا ميالة و للأسف إلى الجهنمية منهما، أما الأقلية الباقية والمحظوظة فهم التواقون للأبدية؛ هم الذين سمحوا للتدين بالنمو في داخلهم -هم في الحقيقة قلة نادرة... أتستطيع النجاح في جعل حياتك معبداً لله؛ أتستطيع أن تصبح كاللوحة التي فيها نفحة إلهية ؟

كيف يمكن للإنسان أن يصبح انعكاساً للّه؟ كيف يمكن أن تصبح حياة الإنسان جنة، وكيف يمكن أن تتحول إلى عطر وكيف يمكن أن تصبح جميلة ومتناغمة ؟ كيف للإنسان أن يعلم ما هو الخلود ؟... كيف يمكن له أن يدخل معبد اللّه ؟

في الحقيقة تشير حقائق الحياة في هذا السياق أن نهضتنا و إلى الآن لازالت تسير في الاتجاه المعاكس ... عندما نكون أطفالاً نكون في جنة، ولكن مع الوقت و مع التقدم في العمر نحط الرحال في الجحيم ... يفيض عالم الطفولة بالبراءة والنقاء، لكننا وتدريجياً نبدأ السير في طريق مليئة بالأكاذيب والخيانة، وعلى هذا النحو نكبر وننضج... ليس الجسد وحده من يصاب بالضعف لكن الروح هي أيضاً تصاب بنوع من الهلاك ، لكننا نحن من قبل هذا بكل بساطة؛ نحن من سمح للأمر أن ينتهي هنا بكل بساطة، أما المقابل فكان أن أجهزنا عل أنفسنا .

إن الدين قدري فيما يتعلق برحلة سقوطنا من الجنة إلى الجحيم، ولكن ينبغي لهذه الرحلة أن تعكس؛ يجب أن تكون هذه الرحلة رحلة ثواب و صعود من الحزن إلى الفرح و من الظلمة إلى النور؛ من الفنائية إلى الأبدية والخلود... إن الدافع

الداخلي للإنسان وظمأ روحه الأعمق هو التغلب على قيود الموت وتحقيق الأبدية... لا تبحث أرواحنا إلا عن تجاوز الظلمة وبلوغ النور... إن الدافع الأساسي لطاقتنا الأولية هو الوصول إلى الحقيقة من اللاحقيقة .

علينا الحفاظ على تلك الطاقة للقيام بهذه الرحلة، لا بل أن الحفاظ وحده لا يكفي وإنما علينا السماح له بالنمو... من أجل الارتقاء نحو الحقيقة؛ من أجل بلوغ الروح على الإنسان أن يتوق ليكون نبعاً من القوة لا ينتهي، عندها وعندها فقط يمكنه بلوغ الأبدية والألوهية... الجنة ليست للضعفاء.

أقول ثانية « الجنة ليست للضعفاء » حقيقة الحياة ليست لمن يبدد طاقته وليست لمن يسمح لنفسه بأن يصبح مستضعفاً، ليست لمن يبدد طاقات الحياة وليست لمن أصبح تافهاً وعاجزاً في داخله... إنسان كهذا لا يستطيع حمل هذه الرسالة... ارتقاء المعالي بحاجة إلى طاقة هائلة .

إن الدين بحاجة ماسة للحفاظ على الطاقة لكننا جيل ضعيف و معتل، ويقودنا هذا الضياع في الطاقة و باستمرار من مستويات للضعف هي ضعيفة إلى مستويات أضعف... تلاشت حيويتنا ولم يتبقى في داخلنا سوى الجفاف؛ لا شيء متبق فينا

سوى فراغ مخيف... أصبحت حياتنا قصة واحدة، مستمرة وحزينة من الضياع؛ لم تعد حياتنا ذات ثمار.

لم وجدت هذه الحالة من عدم الجاذبية؟ وكيف نفقد طاقتنا؟

إن أكبر ثقب أسود لطاقة الإنسان هو الجنس؛ الجنس مبدد دائم للطاقة وعلينا إيقافه... لا يحب أحدنا أن يفقد شيئاً لكن يوجد سبب لا راد له يجعل الإنسان يتمادى في هدر طاقته إلى هذا الحد، حيث تدفع اللمحة الخاطفة من السعادة القصوى المرافقة للجنس الإنسان و دون إرادة منه لفقدان تلك الطاقة المرة تلو الأخرى... يدفع الفرح الفائق والمتألق ولكن المؤقت الإنسان لفقدان الشيء الذي هو أساس لكل شيء.

إذا أمكن تحقيق النشوة بوسائل أخرى، ألا ينبغي على أحدنا التوقف عن هدر طاقته من خلال الجنس ؟ ألا توجد طريقة لتحقيق الاختبار نفسه؛ ألا توجد وسيلة أخرى لتحقيق إدراك الاختبار نفسه الذي يمكننا من رؤية الروح الأعمق من العميق حيث نلامس أعلى قمم الوجود، وحيث نحصل عل لمحة متجددة من النعيم و الفرح وحيث تزول كل التعاريف والحدود؟ أتوجد طريقة أخرى؟ أتوجد وسيلة ليغمرنا فيض من

هدوء ذواتنا؟ أتوجد طريقة للاتحاد بالنبع الأبدي للفرح والسلام الساكن في كل منا؟

من شأن معرفة من هذا النوع أن تحدث تحويلاً كبيراً في حياة الإنسان... سيترك الإنسان عندها عالم الشهوة ويتحول إلى عالم النور، و ستكون رحلته بذلك « من الشهوة إلى الضمير الكوني »... عندها تفتح ثورة داخلية باباً جديداً.

إذا لم يرى الإنسان هذا الباب الآخر سيستمر بالدوران في نفس الحلقة محطماً نفسه في النهاية... إن فكرة الإنسان المتخلفة عن الجنس تمنعه حتى من التفكير في ذلك الباب الآخر؛ في ذلك المنفذ الأسمى... وكانت نتيجة تلك الفكرة أن أحدثت فتنة تمزيقية في حياة الإنسان.

قدمت الطبيعة للإنسان باباً واحداً وهو باب الجنس لكن التعاليم وعبر القرون أغلقته و أحكمت إغلاقه... في غياب المنفذ الكافي لها فإن طاقة الإنسان تدور وتدور وتندفع بقوة عبثية محطمة شخصيته؛ تندفع حالة وجوده ماضية به إلى العصابية.

لا يستطيع الإنسان العصابي المنحل الاستفادة من الباب الطبيعي للجنس، و لا يستطيع الاستفادة من الطاقة المندفعة من نوافذ جدران وجوده المحطمة... سقط الإنسان بفعل هذا

النزيف الطاقي مهشماً رأسه؛ سقط يتخبط محطماً ذراعيه ورجليه... بما أن الباب الطبيعي مازال مغلقاً، وبما أن الباب الطبيعي الأعظم لم يفتح بعد فإن طاقة الإنسان الجنسية تتسرب من باب طبيعي... إنه سوء الحظ الأعظم للإنسان، تم إغلاق الباب القديم ولم يفتح بعد باب جديد.

هذا في الحقيقة سبب عداوتي مع التعليم التقليدية المعادية والكابتة للجنس... لم تتسبب تلك التعاليم بنشوء الجنسانية في الإنسان فحسب بل تسببت في تحولها إلى جنسانية شاذة أيضاً.

ما العلاج ؟ ألا يوجد بديل آخر ؟

دعنا نتأمل الحالة بدقة... يتألف الإدراك القادم مع لحظة الذروة في الجماع من عنصرين – انعدام الأنا وتوقف الزمن ويتمكن الإنسان بفعل هذين العاملين من رؤية ذاته العميقة بوضوح، يرى أحدنا حقيقة ذاته لكنه مجد مؤقت وسرعان ما نعود لحالتنا القديمة فاقدين في تلك العجالة مقداراً لا يستهان به من الطاقة .

وثانية يعود كل من العقل والفكر لحالة من الشوق لذلك الإشراق؛ يتوق الفكر لملامسة تلك النفحة الإلهية من جديد،

ولكن ما العمل؟... ذلك النور؛ ذلك الإدراك إدراك مؤقت للغاية بالكاد نلمحه عندما يكون قد اختفى، وكل ما يتبقى هو الرغبة والدافع؛ كل ما يتبقى هو لهفة عميقة للحصول على ذلك الاختبار ثانية... نحاول إذاً ملامسة ذلك اختبار ثانية... يحاول الإنسان طوال فترة حياته؛ يحاول مراراً وتكراراً ملامسة تلك اللمحة؛ ملامسة ذلك الاختبار المبهج الذي سرعان ما يختفي .

هناك طريقتان لبلوغ الضمير الكوني؛ هناك طريقتان لبلوغ روح الذات الداخلية : الجنس والتأمل... أما الطبيعة فقد منحتنا الباب الأول وهو الجنس... الجنس هو المسار الطبيعي وهو ملكة مشتركة بين الحيوانات، الطيور والنباتات إلى جانب توفره لدى الإنسان، وطالما اكتفى الإنسان بالباب الطبيعي فلن يكون أسمى من الحيوان؛ ولن يستطيع الرقي فوق مستواه... يمكن اعتبار اليوم الذي يجد الإنسان فيه باباً جديداً غير الباب الطبيعي يوماً لهبوط الإنسانية عليه... قبل ذلك الوقت نحن لسنا بشراً؛ قبل ذلك الوقت تعتبر مركزيتنا مع مركزية الحيوان و الطبيعة... ما لم نرتقي فوق هذا؛ مالم نتجاوزه فنحن حقاً في مستوى الحيوان؛ نحن لسنا بشراً سوى بالظاهر، نمظهر أنفسنا كالبشر ونتحدث لغتهم لكننا في الداخل؛ في

الجوهر و المركز لسنا أكثر من حيوانات، ولا نستطيع أن نكون أكثر من ذلك... هذا في الحقيقة هو سبب انفجار الحيوان الذي في داخلنا عند أول فرصة ملائمة.

هذا ما نلاحظه في فترات الاضطرابات السياسية و الأمنية مثلاً -وقد حصل أثناء تشكل بعض الدول -حيث أمكن التعرف على الوحش اللاحم الذي يختبئ وراء أقنعة آدمية... أمكن التعرف والتيقن لم يصلح من يصلي في المساجد ومن يقرأ النصوص المقدسة كل في معبده، يصلح للسلب، للقتل والاغتصاب... إن من كان بالأمس يصلي في معبده عثر عليه اليوم يغتصب في الشارع... ما الذي حصل ؟

يأخذ الإنسان استراحة من إنسانيته عندما تتوفر له أول فرصة للتخلي عن التزاماته، والحيوان بداخله مستعد للانطلاق دائماً... الحيوان في الداخل متلهف للحرية والإنسان هو من يكبته؛ هو الذي يشد وثاقه و يأسره.

في حشد ووسط جماعة يجد الإنسان فرصة للتخلص من ركب الإنسانية الذي ألفه؛ يجد الفرصة لينسى نفسه... في حشد ووسط جماعة يجد الإنسان الشجاعة لينسى نفسه؛ ليتحرر من فرديته الحقيقية التي يكبتها، وعندئذ يتحرر حيوانه الذي في الداخل... لا يمكن للإنسان كفرد أن يرتكب أخطاءً كما

يفعل عندما يكون في جماعة كبيرة، يخشى الرجل المنعزل على سبيل المثال أن يلاحظه الآخرون لذلك فهو يشعر بالقلق تجاه حتى ما يرتدي من ملابس، ويفكر أولاً بما ينوي القيام به... فهو يخشى إذاً أن يوصف بالحيوان... وفي وسط جماعة يفقد الإنسان فرديته فلا يشعر بالقلق تجاه إمكانية اكتشافه؛ هو الآن جزء من الجماعة يفعل ما يفعل الناس حوله. وماذا يفعل هو؟! يرجم بالحجارة، يشعل النار ويغتصب، ينتظر – كعضو في عصابة – الفرصة الملائمة لإطلاق حيوانه الداخلي... ولهذا السبب هناك فرصة و إمكانية لنشوب حرب إنسانية في كل خمسة إلى عشرة أعوام؛ ولهذا السبب عادة ما يكون هناك سبات بانتظار صراع جديد... إذا كانت الذريعة هي صراع طائفي فهذا جيد بالنسبة له ويفي بالغرض و أما إذا لم تكن الطوائف مستعدة فبالتأكيد هناك عنصريات وعصبيات أخرى بمقدورها القيام بالمهمة... المهم في الموضوع هو توفر الذريعة لإطلاق الحيوان النهم الذي في الداخل.

إن الحيوان في الإنسان محبط بفعل العبودية الدائمة؛ إنه يصرخ و يولول طلباً للحرية... ما لم نستطع هزيمة هذا الحيوان؛ ما لم ندمره لا يمكن لوعينا أن يرتقي فوق حيوانيتنا.

هناك منفذ واحد وسهل لطبيعتنا؛ لقوة حياتنا وطاقتنا وهو الجنس لذلك فإن إغلاقه سيؤدي إلى مشاكل... قبل التفكير بإغلاق الباب الطبيعي علينا البحث عن باب جديد لتتمكن الطاقة من التحول إليه، إن هذا ممكن لكنه لم يحدث إلى الآن والسبب في ذلك واضح وبسيط، إن تكبت الشيء أسهل كثيراً من أن تحوله؛ أن تغطي الشيء أسهل كثيراً من أن تعالجه... أجبرتنا المطالب المتجددة للمنهج الثابت في التأمل على الكبت الأبدي للجنس.

قد لا نكون مدركين بأن القضاء على الأشياء لا يكون بكبتها، بل تزداد قوة ما يكبت كردة فعل على الكبت، ومن جهة أخرى يؤدي كبت الشيء لزيادة انجذابنا نحوه... لا يصبح الشيء المكبوت مركز وعينا فقط بل يتجاوزه إلى طبقات في لا وعينا أيضاً، يمكن لنا إذاً أن نكبت أمراً في ساعات وعينا وصحوتنا لكنه سيعود ليلاحقنا في نومنا و لا وعينا؛ سيكون منتظراً في الداخل متلهفاً ليندفع عند أبسط فرصة.

لا يستطيع الإنسان تحرير نفسه من شيء بالكبت، بل على العكس ينتقل ما يكبت إلى اللاوعي العميق موقعاً بكابته في

النهاية... لقد أتعبت محاولة كبت الجنس و القضاء عليه الإنسان و أوقعته في الفخ.

لا يمتلك الإنسان حدوداً وأوقاتاً للنشاط الجنسي رغم أن للحيوان مثل هذه الحدود و الأوقات... الإنسان جنسي في كل الأوقات دون استثناء ولا يوجد في المملكة الحيوانية من هو جنسي إلى هذا الحد، إن للحيوانات موسم يذهب ويعود ثم لا يفكر الحيوان بالجنس بعدها أبداً، ولكن ما الذي حل بالإنسان ؟ لقد ثار به ذات الشيء الذي حاول كبته و أشعله ببركان دائم النشاط.

هل لاحظت مرة أنه لا يوجد غير الإنسان من هو دائم النشاط الجنسي، وميال نحو الجنس في كل وقت ؟ يتصاعد دخان الجنسانية من الإنسان كما لو كان الجنس كل شيء في الحياة، كيف حصل هذا الفساد، و لم وقعت تلك الكارثة؟ لماذا لم يواجه أي حيوان مثل هذه المشكلة ؟ هناك سبب واحد؛ لقد بذل الإنسان كل ما بوسعه لكبت الجنس الذي تدفق في وجوده بمقدار مماثل.

ما الذي فعلناه لكبت الجنس؟! توجب علينا تحقيره؛ توجب علينا الحط من شأنه؛ توجب علينا دعوته بالخطيئة، كان علينا الصراخ من الأعالي « الجنس خطيئة »؛ توجب علينا

احتقار المنغمسين به... توجب علينا ابتداع عدد لا يحصى من الألقاب التكفيرية للجنس لنبرر كبتنا له، ولكن لم يخطر ببالنا ولو للحظة بأن هذا الأذى سيسمم كياننا الداخلي في النهاية.

قال Nietzsche مرة قولاً حكيماً « مع إن الدين حاول قتل الجنس من خلال تسميمه، لكنه لم يمت، بل بقي حياً مملوءً بالسم... كان من الأفضل لو مات لكن ذلك لم يحصل؛ كان مسمماً لكنه حي... إن هذه الجنسانية التي نراها حولنا اليوم هي تجسيد للجنس المسموم. »

الجنس مصدر للحياة فهو موجود عند الحيوان أيضاً، أما الجنسانية فهي موجودة عند الإنسان فقط... لا جنسانية لدى الحيوان، انظر في عيني أي حيوان لن ترى أية آثار للشهوة، ولكن لو نظرت في عيني أي إنسان لن ترى غير الشهوة؛ لن ترى غير رغبة فاضحة بالجنس ... إن الحيوانات جميلة ولا حدود لقباحة الإنسان

ذلك الكابت المجنون للجنس .

كخطوة أولى لتحرير الإنسان من جنسانيته يجب تزويد الأطفال ذكوراً وإناثاً بالمعرفة الكافية حول الجنس، بالإضافة إلى ذلك يجب إزالة هذا التباعد القبيح و غير الطبيعي

بينهم... يجب تقريب كل منهما من الآخر أما العزل فشاذ وغير طبيعي .

أصبح الرجل و المرأة كوجهين مختلفين لقطعة نقود واحدة... نظراً للتباعد و للعوازل المصطنعة التي وضعها الإنسان بينهما أصبح من الصعب التصديق بأن الرجال والنساء ينتميان إلى النوع نفسه؛ أصبح من الصعب التصديق بأن كليهما جزء من الإنسان... أن من شأن السماح للأطفال صبياناً و بنات التجول في المنزل عراة كيفما و متى يحلو لهم إزالة الفضول الفاحش وغير الطبيعي الذي يتطور عند الطفل في العصر الحديث... نحن نعلم الآن كيف تحول جهل كل منهما بجسد الآخر إلى تطفل فاضح، هل لاحظت أن جميع أطفال المجتمعات التي تسمى متحضرة يحبون أن يلعبوا وأن يكونوا أطباء ؟؟!!!

سأخبرك إن لم تكن تعلم بحركة أطلقها جزء من المجتمع الأمريكي و جميعهم ممن يدعن التدين، يهدف هؤلاء إلى عدم السماح القطط والخيول وغيرها من الحيوانات بالظهور عارية؛ على الحيوانات إذاً أن ترتدي ملابساً قبل الخروج إلى الشارع، والفكرة والذريعة في ذلك أنه يمكن للأطفال أن يتعرضوا للانحراف عند رؤية حيوانات عارية... كم من المضحك أن نعتقد أن الطفل يمكن أن يتعرض للانحراف من مجرد رؤية

حيوان لا يرتدي ملابس، واللافت في الأمر أنهم يعملون لتأسيس جمعية تهدف لمنع ظهور الحيوانات عارية في الشوارع... كم من الإجراءات اتخذت لحماية الإنسان والحفاظ عليه !!!

يدمر من يدعون أنفسهم محافظين الإنسان... ألم ترى روعة الحيوانات وجمالها رغم عريها؟ الحيوانات بريئة وعارية؛ الحيوانات بسيطة نقية وعارية، في الحقيقة من النادر أن يفكر أحدنا بالحيوان على أنه عار؛ لا يرى أحدنا الحيوان عارياً ما لم يخبئ عريه في داخله... سيفعل الجبناء الخائفون كل شيء وأي شيء لتعويض خوفهم من العري... تتسبب هذه الأنواع من الخوف من العري بانحلال إنسانيتنا يوماً بعد يوم.

على الإنسان أن يكون بسيطاً مما يمكنه من الوقوف عارياً؛ مما يمكنه من التحلي بالبراءة والفرح... كان المهافير قادراً على الوقوف عارياً، و على كل شخص أن يتبنى عقلية تمكنه من الوقوف عارياً... يقول من يسمون أنفسهم متدينين « لقد تخلى المهافير عن الملابس؛ لقد تخلص منها » ولكن الحقيقة كما يقول أوشو غير ذلك، لقد أصبح وعي المهافير غاية في الصفاء؛ غاية في البراءة والطهر كالأطفال... لقد ارتقى عالياً فواجه العالم عارياً... عندما لا يتبقى لديك ما تكبته وتخاف منه يمكنك أن تواجه العالم عارياً.

يستر الإنسان نفسه عندما يشعر أن هناك ما هو في داخله وعليه أن يكبته؛ عليه أن يمنعه من الظهور والانتشار، أما عندما لا يكون هناك ما يجب إخفاؤه فلا يعد أحدنا حتى بحاجة لتحمل عبء الملابس... نحن بحاجة ملحة إلى هذا النوع من العالم بحيث يكون كل فرد فيه بريئاً و متحرراً تماماً من الفكر؛ بحيث يكون الفرد فيه هادئاً صافياً وقادراً على التخلص من الملابس .

ما الجريمة؟ وما الخطر في أن نكون عراة؟

أن ترتدي الملابس لسبب آخر فهذا أمر مختلف، أما أن ترتديها بدافع الخوف من العري فهذا سيء... ارتداء الملابس خوفاً من العري دليل على عري أكبر وبرهان على فكر مدنس، لكننا نشعر اليوم رغم ارتدائنا للملابس أننا عاجزون عن التخلص من عرينا الداخلي.

أيمكن أن يخطئ الله إلى هذه الدرجة؟ كان وبمقدوره وبسهولة بالغة خلق الناس بملابس... ما هذه معارضة لارتداء الملابس ولكن تأكيد على أن ارتداءها بدافع الخوف من العري لا يغطيه، بل على الأصح لا يمكنها ذلك... لقد فرض

هذا الخوف وهذا الإدراك الشاذ و المنحط للعري بواسطة عرف اجتماعي طويل الأمد.

يمكن أن يظهر أحدنا عارياً و هو مرتد ملابسه، كما يمكن للعاري أن يظهر مرتدياً ملابساً... ليس من الضروري التفصيل في ذلك بعد رؤية الملابس الحديثة الضيقة لكل من الرجال والنساء، لقد تسبب عدم إشباع الرغبة بالنظر إلى الجسد وعرضه بوجود ظواهر شبيهة بهذه، أما لو تآلف كل من الرجل و المرأة مع جسد الآخر فلن يعود للملابس وظيفة سوى حماية الجسد، ولكن تصمم الملابس الآن و للأسف لإثارة الجنسانية .

أين تذهب حضارة الإنسان عندما تصبح الملابس عوامل مساعدة في إثارة الجنسانية؟ هذا ما يبرر صواب فكرة وجوب السماح للأطفال بالبقاء عراة حتى سن محددة... عليهم أن يعلموا أن للملابس وظيفة أخرى غير الجنس.

إن الموقف من العري موقف شخصي، بالنسبة للعقل البسيط؛ بالنسبة للعقل البريء لا يوجد في العري ما هو إهانة، بل أن له جماله الخاص، لكن إنساننا لا يزال إلى اليوم يفيض سماً ينتشر مع الوقت من أحد قطبي وجوده إلى القطب الآخر مما يجعل نظرتنا للعري نظرة شاذة وغير طبيعية.

عندما كان أوشو يتحدث في أحد لقاءاته عن هذا الموضوع قدمت إليه سيدة وقالت « أزعجني ما قلت و أعترض عليه، الجنس عمل مشين؛ الجنس خطيئة، كيف تتحدث مطولاً عن شيء مشين ؟ الجنس عمل حقير . »

تحتقر هذه المرأة الجنس مع أنها متزوجة و لديها أبناء و بنات، كيف لها أن تحب زوجها الذي يقودها للجنس ؟ وكيف لها أن تحب أبناءها الذين ولدوا من الجنس ؟ لقد اخترق السم نظرتها للحياة؛ سيبقى حبها مسموماً و سيكون هناك قيد بمثابة صدع جوهري و عميق بينها و بين زوجها؛ سيكون هناك حاجز من الأشواك بينها و بين أبنائها الذين تراهم ثماراً للخطيئة... تقود الخطيئة علاقتها مع زوجها؛ تجذرت في وعيها فكرة أن كل ما يرتبط بالجنس هو خطيئة، هل يمكن لأحدنا أن يحيا بتناغم و توافق مع الخطيئة ؟

لقد أفسد الذين يشوهون سمعة الجنس الحياة الروحية للإنسان... بدلاً من تقديم أي نوع من أنواع التحرر كان لهذا الموقف التحريضي ضد الجنس آثاره عميقة الضرر فلا يمكن مثلاً للرجل أن يكتفي بزوجته إذا اصطدم بحاجز غير مرئي بينه و بينها فيبحث لنفسه عن نساء أخريات أو يذهب للعاهرات... إذا حصل الرجل على الإشباع و الإرضاء الكافي في

البيت فيمكن لكل نساء العالم أن يكن بمثابة أمهات وأخوات له ولكن و بسبب غياب هذا الإرضاء المنزلي سيرى في جميع النساء زوجات محتملات، عادة ما يحدث هذا بعد شيء ما و لكنه أمر طبيعي و يجب أن يحدث، يجد الرجل سماً، اشمئزازاً وحديثاً عن الخطيئة حيث ينتظر أن يجد السعادة، الفرح الغامر، النشوة و السكينة... لم يلبي المنزل حاجاته الأساسية، لذلك سيبدأ الطواف في كل مكان باحثاً عن تلك الحاجات... ما الذي لم يلفقه الإنسان بعد للحصول على تلك الحاجات؟ و بالتأكيد سنصاب بالدهشة لو حاولنا سرد الوسائل التي يتبعها!!!

خرج الإنسان عن مساره ليبتدع العديد و العديد من الخدع لكنه لم يفكر بنقطة ضعفه الأساسية، إن ما كان بحيرة من الحب أصبح مستنقعاً مسموماً من الجنسانية... عندما يكون هناك إحساس قوي بالخطيئة؛ عندما يكون هناك شعور بالتردد بين الزوج و الزوجة تنتهي كل إمكانية للنمو والتقدم في حياتهما المشتركة.

إذا استطاع كل من الزوج و الزوجة محاولة فهم الجنس بانسجام و بطريقة تتسم بحب كل منهما للآخر، مع شعور بالفرح الطاهر و دون أي إحساس بالكآبة يمكن عندها

لعلاقتهما أن تتحول و ترتقي، يمكن عندها أن تصبح الزوجة و هي زوجة أماً للزوج.

رافقت Kasturba زوجة الزعيم الهندي المعروف Gandhhi زوجها في أحد الاحتفالات... قال مقدم الحفلة في كلمته الترحيبية أنهم كانوا سعداء و يشرفهم حضور والدة غاندي للحفلة وجلوسها لجواره، شعر مرافق غاندي بأنه كان مخطئاً فقد كان عليه تقديم أعضاء الوفد للمنظمين لكن الوقت كان متأخراً وشعر بالقلق تجاه التوبيخ الذي قد يتعرض إليه من الزعيم، لكن هذا لم يحصل... لم يعلم هذا المرافق أن الزوجة التي تستطيع أن تصبح أماً هي امرأة نادرة بالفعل.

ثم قال غاندي فيما بعد « إنها لمناسبة سعيدة، لقد قال الصديق الذي قدمني الحقيقة عن طريق الخطأ، أصبحت كاستوربا في الأعوام الأخيرة أما لي، كانت في يوم من الأيام زوجتي أما اليوم فهي أم لي .»

إذا بذل كل من الزوج و الزوجة قليلاً من الجهد لتفحص حياتهما الجنسية يمكنهما أن يصبحا صديقين، و يمكن أن يساعد أحدهما الآخر في تحويل الجنس... في اليوم الذي ينجح فيه كل من الزوج والزوجة بتحويل الجنس يولد بينهما شعور بالامتنان الغامر، لكن و للأسف لا يوجد بين الأزواج

والزوجات هذه الأيام سوى عداوة فطرية قاسية؛ لا يوجد سوى صراع مستمر، لا يوجد أي نوع من الصداقة الدافئة.

يولد شعور بالرضى العميق بين الزوج و الزوجة عندما يعمل كل منهما لتحويل الرغبات الجنسية للآخر... عندما يتحول الجنس ويصبح الزوجان شريكين فعليين تزهر بينهما علاقة صداقة حقيقية، و في ذلك اليوم يفيض الرجل احتراماً للمرأة لأنها ساعدته في التحرر من قيود الشهوة؛ في ذلك اليوم تفيض المرأة امتناناً للرجل لأنه ساعدها في التحرر من العواطف، سيعيشان منذ الآن في تناغم الحب الحقيقي حيث لا شهوة بعد اليوم... اليوم تبدأ الرحلة التي يصبح فيها الزوج إلهاً لزوجته وتصبح الزوجة فيها معبودة لزوجها، لكنها إمكانية قد أصيبت بالتسمم.

كيف يمكن تحويل الجنس؟ و ما هي الوسيلة؟

علينا فتح باب جديد... علينا إيجاد باب آخر.

لا يولد الجنس فور ولادة الطفل، يجمع الجسد الطاقة وتكتسب الخلايا القوة، ولا يزال هناك متسع من الوقت حتى يحدث التطور الكلي في الجسد... تتجمع الطاقة ببطء ثم

تندفع فاتحة الباب الذي كان مغلقاً طيلة الأعوام الأربعة عشر الماضية... إنه تعرف الطفل على عالم الجنس.

بعد أن فتح الباب الأول وهو باب الجنس فمن الصعب أن يفتح باب آخر... إن قوة حياة الإنسان بطبيعتها وكذلك طاقته وحيويته تتابعان السير عبر الباب الذي فتح بالقوة... الآن وقد وجدت طريقها ستتابع التدفق عبره وهي ليست بحاجة للبحث عن بديل آخر... قد يتدفق الماء العذب يومياً لكنه ليس بحاجة للبحث عن مجرى جديد كل يوم، كذلك أوجدت قوة حياة الإنسان لنفسها منهجاً و تتابع السير وفقه.

إذا أراد الإنسان أن يشفى من الجنسانية فلا بد من ابتداع فتح جديد قبل أن يفتح باب الجنس... ذلك الفتح الجديد هو التأمل.

يجب أن يتعلم الطفل التأمل منذ الصغر الباكر؛ يجب أن يؤمر الطفل بالتأمل كما يجب تعليم التأمل يجب التحرر من التعاليم الخاطئة المعادية للجنس... يجب الاختيار بين الجنس والتأمل، والتأمل باب إيجابي؛ التأمل فتح أرقى؛ التأمل هو الخيار الصحيح ... لا تكبتوا الجنس، علموا الأطفال التأمل.

إن عدم تعليم الأطفال عن الجنس إنذار لهم بوجوده ولهذا تأثيراته اللاحقة الخطيرة لأنه سيقودهم إلى شذوذات الجنسانية غير الناضجة... ما لم يفتح أي من البابين؛ ما دام

كلا البابين مغلقاً؛ ما دامت الطاقة هادئة آمنة و مستقرة فيمكن لأي من البابين أن يفتح لكن العداء الدائم للجنس هو بمثابة القرع لبابه.

يمكن للنبتة الفتية الطرية أن تنحني بأي اتجاه كان، كما يمكنها الانحناء وفقاً لاتجاهها الطبيعي، ولكن بعد أن تنمو و تتصلب فإنها تتهشم و تتحطم عند محاولة استمالتها... إن حالة الطفل هنا مشابهة تماماً.

من الصعب تحقيق تأمل جيد عندما يتقدم الإنسان في العمر، في الحقيقة إن من يحاول التأمل في سن متأخرة هو كمن يزرع بذوراً عند انتهاء موسمها، يمكن أن تزرع بذور التأمل في الطفل بسهولة، أما أن يبدي أحدنا لهفة واهتماماً بالتأمل وهو على مقربة من نهاية حياته؛ أن يبحث أحدنا عن التأمل و اليوغا عندما تكون الطاقة قد بدأت بالانحسار و جفت كل إمكانية للارتقاء؛ أن يريد أحدنا التحسن و التقدم عندما يكون الموت قد اقترب وأصبح التحول صعباً بالفعل؛ أن يبحث أحدنا عن أي شيء يفعله ليحصل على الحرية من خلال التأمل بعد أن تصبح إحدى رجليه في القبر شيء غريب و فكرة ساذجة بالفعل.

لن ينعم هذا الكوكب بالسلام و الهدوء حتى تبدأ رحلة التأمل في كل عقل شاب... من غير المجدي محاولة ذلك مع من هم في نهاية طريقهم و خريف حياتهم... يمكن محاولة ذلك لكن الأمر سيتطلب بذل المزيد من الجهد و لن تكون النتائج كما يجب، من المفضل محاولة ذلك في سن مبكرة حيث لا يتطلب الأمر ذلك العناء و الجهد.

الخطوة الأولى لتحويل الجنس هي تعليم الأطفال التأمل... تعليم الأطفال المحافظة على سكينتهم و تعليمهم الصمت، عليهم أن يتعرفوا على حادثة اللافكر. رغم أن الأطفال هادئون و ينعمون بالسلام و السكينة مقارنة بالبالغين، إلا أن توجيههم بالاتجاه الصحيح و تعليمهم ممارسة الصمت و السكون و لو لفترة صغيرة كل يوم من شأنه أن يفتح أمامهم باباً جديداً قبل بلوغهم سن الرابعة عشرة و نشوء الجنس، عندها ستتبع الطاقة وتبدأ الفيضان عبر الباب الذي فتح للتو... سيختبر الطفل عندها الصفاء، السعادة الغامرة، اللازمان و اللاغرور قبل اختبار الجنس بفترة طويلة... سيمنع هذا التآلف الطاقة من تحولها بالاتجاه الخاطئ ويدفعها بالاتجاه الصحيح.

عوضاً عن تعليمهم التأمل، نعلم الأطفال مقت الجنس « الجنس خطيئة؛ الجنس قذارة؛ الجنس قبيح وسيء و الجنس شر

وجحيم » لكن لا يمكن للتسمية أن تفعل شيئاً بما يخص الحالة الحقيقية وتغييرها، بل على العكس يصبح الطفل فضولياً ويريد أن يعرف المزيد عن هذا الجحيم؛ عن هذا الشيء القذر الذي يجعل الوالدين والمعلمين خائفين و مرعوبين... يبحث الطفل لنفسه في كل مكان عن إجابة؛ يتلهف ليعلم ما هو سر كل هذه الفتنة حول الجنس.

لكنها فترة قصيرة جداً و يكتشف الأبناء بأن الوالدين منهمكين ليل نهار بتكرار ذات الشيء اللذان يمنعانهم من معرفة أي شيء عنه... إن النتيجة الطبيعية و الفورية لاكتشاف هذه الحقيقة هي نهاية احترام الأبناء للوالدين... إن التربية الحديثة ليست هي المسؤولة عن التناقص الحاد في توفير الوالدين كما نظن دائماً، بل يتحمل الوالدان أنفسهما جانباً من المسؤولية... سرعان ما يبدأ الأبناء باكتشاف التناقض، الوالدان منهمكان فيما يعلمانهم كرهه.

الأطفال مراقبون أذكياء و يلاحظون أن الحياة النهارية لوالديهم مختلفة تماماً عن حياتهما الليلية، يعظان بشيء ويفعلون شيئاً معاكساً تماماً... يراقب الأبناء ما الذي يحصل في البيت، إن ما يدعوه الوالد قذراً وتدعوه الوالدة سيئة يحصل

في منزلهم... الآن يفهم الأبناء ما الذي يحدث: الولدان مخادعان مرائيان، هذا ما يستنتجونه و يفقدون كل احترام للوالدين.
إذا فقد الطفل إيمانه بوالديه لن يكون قادراً على الإيمان باللّه... يحصل الأبناء على أول لمحة إيمانية؛ يحصلون على أول نظرة نحو اللّه من خلال والديهم، ولكن إذا تحطم هذا الإيمان فمما لاشك فيه بأنهم سينشؤون وهم ملحدون... يحصل الأبناء على أول لمحة إيمانية من خلال استقامة والديهم، أما إذا تبين أن تلك الاستقامة غير مستقيمة فمن الصعب إعادة هؤلاء الأبناء إلى اللّه... الآن ستتحطم الصلة بين الأبناء و بين اللّه لأن أول إلهين لهما قد خانا، لقد أثبت الوالد و الوالدة أنهما كانا مخجلين حقاً.
تنكر الأجيال الشابة اليوم وجود اللّه و تسخر من فكرة التحرر ويسمى الدين فتنة، بالطبع لم يبحثوا بأنفسهم عن الحقيقة و يتوصلوا إلى هذه النتائج، ولكن السبب هو خيانة الوالدين كما يتسببون بدفعهم لحياة التهكم و اللامبالاة.
يتولد هذا الشعور بالخيانة بسبب التعريف الخاطئ للجنس من قبل الأجيال الأكبر، يجب أن يتعلم الأبناء أن الجنس جزء من الحياة و بأنه جزء من حياتهم أيضاً، فلقد ولدنا جميعاً و ولدوا هم من الجنس، من شأن هذا أن يساعدهم في فهم سلوك

الوالدين بشكله الصحيح و من منظوره المناسب، وعندها عندما يكبر الأبناء سيشعرون بالاحترام و الامتنان تجاه والديهم المخلصين، إن البداية بهذه الطريقة مع الأبناء كفيلة بوضع أساس صحيح لحياة دينية صحيحة... يعتقد الأبناء بأن والديهم مراؤون مما يسبب فجوة فكرية بين الأجيال الشابة والأجيال الأكبر منها... لقد فصل الكبت الجنسي الأزواج عن الزوجات و أوجد العداوة بين الأبناء و الوالدين .

لسنا بحاجة لكبت الجنس بل نحن بحاجة لتوضيحه، عندما ينضج الأبناء فعلى الوالدين تعريفهم بحقائق الحياة الأساسية بصورة سليمة، ومن الضروري فعل هذا قبل أن يتطور لدى الأبناء فضول شاذ و غير ضروري؛ ينبغي فعل هذا قبل أن يواجه الأبناء انجذابات منحرفة قد تقود لإرضاء هذا الفضول باتجاه خاطئ... و إلا ، وكما هي الحال اليوم، سيتعرف الأبناء على ما يريدون معرفته عند الإنسان غير المناسب؛ سيحصلون عليه تحت ظروف شاذة و عن طريق ممارسات خطرة... تعد هذه الطرق مؤذية مهلكة و ذات نتائج مؤلمة ومعذبة للأبناء تقلقهم طيلة حياتهم وينشأ بعد ذلك جدار من الخجل و الكتمان بين الوالدين و الأبناء.

لا يعلم الوالدان شيئاً عن الحياة الجنسية للأبناء كما يجهل الأبناء كل شيء عن حياة الوالدين الجنسية... إن الغربة الناتجة عن هذه اللعبة من الكبت و الكتم والتدهور خطيرة بالفعل... يجب أن يتعلم الأطفال كل شيء عن الجنس؛ يجب أن يحصلوا على معرفة صحيحة.

كما يجب أن يتعلم الأبناء ممارسة التأمل -كيف يستطيعون الحفاظ على السكينة و الهدوء؛ يجب أن يتعلموا الصمت والوصول إلى حالة اللافكر -يمكن أن يتعلم الأبناء هذا بسرعة فائقة لكن يجب أن يعمل الوالدان على إرساء برنامج يومي مجدول يساعد الأبناء في الانتقال إلى الصمت، في الحقيقة لا يمكن هذا إلا عندما يقوم الوالدان بهذا مع أبنائهما... يجب أن تفرض ساعة يومية من الصمت في كل بيت، يجب الاستغناء عن وجبة يومية إذا كان هذا ضرورياً – بمعنى في حال توجب المفاضلة – أما ساعة الصمت فيجب المحافظة عليها مهما كلف الثمن... لا يمكننا تسمية البيت الذي تغيب فيه ساعة الصمت اليومية بيتاً كما لا يمكن تسمية المقيمين فيه أسرة.

إن من شأن ساعة الصمت هذه الحفاظ على الطاقة، عندها وفي سن الرابعة عشرة ستندفع هذه الطاقة فاتحة باب التأمل...

تلك الحالة التأملية التي تقود الإنسان لملامسة اللازمن واللاغرور؛ تلك الحالة التي تقود الإنسان ليلمح الروح و العظمة؛ إنها لقاء مع القمة قبل أن يبدأ مع الجنس اندفاع مجنون وراءه؛ ستجد الطاقة لها مساراً أفضل و أكثر سعادة... أكثر سمواً.

هذه هي أول مراحل العزوبية: أي تجاوز الجنس و الطريق هو التأمل.

ثم يأتي الحب، يحب أن يتعلم الأطفال الحب منذ نعومة الأظفار... لن يقود تعليم الحب الإنسان إلى متاهات الجنس، بل على العكس يمكن لتعليم الجنس أن يقود إلى الحب، و لا يمكن لتعليم الحب أن يستجر الإنسان للجنسانية، تخالف الحقيقة الاعتقاد العام في بعض الأحيان... طاقة الجنس هي من يتحول إلى حب.

يمكن لكل إنسان أن يقدم حباً بقدر ما ينمو في داخله منه... فاقد الحب مملوء بالجنس و سيبقى جنسي التفكير دائماً، كلما أحب أحدنا أقل كره أكثر؛ وكلما قل الحب في حياة أحدنا أصبح حاقداً؛ في حياة أحدنا من غيرة بقدر ما ينقصه من حب؛ كلما أحب أحدنا أقل تعلم الصراع و النزاع أكثر؛ يشعر أحدنا بالقلق و التعاسة بقدر ما لديه نقص في الحب... تضعف طاقة الإنسان كلما تعرض للقلق و الغيرة و الأباطيل و ما

شابهها فتصبح قابلة للتبدد مما يسبب التوتر الدائم، والمنفذ الوحيد لهذه المجموعة من المشاعر الجافة، القاسية و المنحطة هو الجنس.

الحب تحول للطاقات؛ الحب تدفق خلاق بانسياب؛ الحب تلبية للنداء... إن الرضا و الإشباع الناتج عن الحب أعمق و أكثر قيمة من ذلك الذي يتحقق عن طريق الجنس، لا يمكن لمن يتعرف على ذلك الإشباع؛ على تلك القناعة أن يبحث عن بديل آخر، وهل يبحث من يكتنز النفائس و الجواهر عن الحجارة؟؟!!!

لا يستطيع من يفيض بالكراهية أن يحصل على الرضا والقناعة، عادة ما يكون شرساً وتدميرياً فهو يشعر برغبة مستمرة بتدمير كل ما يواجهه في طريقه... لن يحقق التدمير السعادة و الرضا، وحده الإبداع قادر على غمر الإنسان بفيض من الرضا، تجعلك الغيرة إنساناً شرساً وعدوانياً ولن تتمكن من تحقيق القناعة كونك شخص عدواني و شرس، إن الشيء الوحيد الذي بمقدورك الحصول عليه عندها هو التطاول على المحيطين بك .

يمكن تحقيق السعادة الغامرة بالعطاء و ليس بالأخذ، فلن تحصل على السلام الفكري بحصولك على كل ما هو منظور

و غير منظور؛ لن تحصل على السلام الفكري إلا بالبذل والمشاركة... لن يجلب الطموح و السعي وراء الدرجات الرفيعة أمناً لك و لا سلاماً، بل إن من يترك القوة وراءه و يسعى في طلب الحب في كل مكان و زمان هو من ينشر الحب في كل مكان و زمان؛ وهو من ينشر الرضا و السعادة الغامرة... بقدر ما يكون الإنسان محباً يشعر بعمق في القناعة، بقدر ما تكون محباً تشعر بالرضا العميق و تشعر بالفرح... لا يتعب الجنس الإنسان المستنير، بل على العكس لا يجد نفسه مضطراً للنظر إليه و التفكير به لأنه يجد في الحب الفرح، السعادة و القناعة التي تجدها في الجنس.

الشعار التالي هو« النمو نحو اكتمال الحب » علينا أن نعبد الحب و علينا أن نهبه؛ علينا أن نحيا بالحب... ليس الحب أن تحب شخصاً بل الحب أن يفيض كامل وجودك بالحب؛ يعني الحب أن تمتلئ كامل شخصيتك به... هذا هو الحب بشكل جامع و كلي، علينا أن نصافح عدواً كما لو كان صديقاً؛ علينا أن نحب أعداءنا و نبارك لاعنينا.

يتعامل البعض مع الأشياء المادية معاملة أساسها الحب، ويتعامل آخرون مع البشر معاملة لا تليق حتى بغير الأحياء... بالنسبة لمن يتخبط في طين الكراهية لا فرق بين حي و غير

حي، أما من يفيض حباً فيمنح حتى لو مس الأمر فرديته وشخصيته.

قدم عالم مشهور لرؤية ناسك موقر... لسبب ما -ربما لصعوبة الرحلة - كان الرجل متعباً فحل بغضب رباط حذائه و رمى به إلى الزاوية، ثم دفع الباب بضربة قوية من قبضته ليفتحه.

عند الغضب يخلع الإنسان حذاءه و يرمي به كأنه عدوه الأسوأ؛ عند الغضب يضرب أحدنا الباب كأنما بينهما عداوة عظيمة... فتح الرجل الباب وقدم احترامه للناسك.

قال الناسك « لا لن أقبل أي نوع من العلاقة بك قبل أن تذهب وتعتذر للباب و زوج الأحذية »

« لماذا ؟ بم أخطأت معك ؟ أأعتذر من باب و زوج أحذية، لماذا ؟ أهم أحياء ؟ »

فعاد الناسك وقال « لم تفكر لو للحظة قبل أن تفرغ غضبك بتلك الأشياء غير الحية، قذفت الأحذية كما لو أنها مذنبة بحقك، وفتحت الباب كأنه عدو لك... عندما تعترف بفردية واستقلالية تلك الأشياء بإفراغ غضبك بها، عليك أن تكون مستعداً لتقديم الاعتذار لها، لطفاً عد وقدم اعتذارك وإلا فلن أعد مستعداً للقائك »

رأى المسافر من غير الصواب إنهاء تلك المحادثة لسبب بسيط كهذا وقد قطع كل تلك المسافة للقاء هذا الناسك المشهور... توجه إلى الأحذية وبيدين مبسوطتين قال « صديقاي اصفحا عن غطرستي » و للباب قال « كان من الخطأ أن أدفعك غاضباً بهذه الطريقة... اعتذر »

ما هو المهم بالنسبة له ؟

كان المسافر قد كتب في مذكراته أنه قد شعر بالتفاهة في البداية، لكنه بعد أن انتهى من تقديم اعتذاره شعر بأن شيئاً ما قد وقع في نفسه، شعر بسكينة غامرة و بصفاء؛ شعر بسلام عظيم... كان بعيداً عن تصوراته البربرية أن إنساناً يمكنه الشعور بالهدوء و الفرح من مجرد تقديم الاعتذار لباب و زوج أحذية.

بعد تقديمه للاعتذار دخل الرجل و جلس إلى الكاهن الذي بدأ بالضحك ثم قال « الآن، نعم، الآن أنت متوازن بعض الشيء، الآن بعد أن أظهرت بعض الحب وبعض الفضفضة يمكن لصلة أن تنشأ بيننا »

ليس الحب أن تحب وجوداً إنسانياً بمفرده، بل الحب إجابة لسؤال فيما إذا كنت تفيض بالحب أم لا .

إن قولنا على المرء أن يحب والديه قول خاطئ -هو تحريف، إذا طلب الوالد من ولده أن يحبه لمجرد أنه والده فهذه حيلة، إنه يعطي سبباً للحب... إذا طلبت الوالدة من ولدها أن يحبها للسبب البسيط نفسه، أي لأنها والدته فهذه خدعة، إن الحب المرتبط بكلمة « لأن » أو « بسبب » هو حب مرتبط باسمه الخاطئ... يجب أن يكون الحب غير مشروط؛ يجب ألا يرتبط الحب بالأسباب... تقول الوالدة: اعتنيت بك؛ أنجبتك لذلك عليك أن تحبني، إنها تعطي للحب أسباباً و هناك ينتهي الحب... إذا أكره الطفل فقد يظهر وعلى مضض بعض التعلق بها لأنها والدته، لكن الهدف من تعليم الحب ليس إكراه الأبناء على التصريح به لبعض الأسباب، بل خلق البيئة التي يكون الطفل فيها مملوءً بالحب.

يجب التوضيح أن كامل نمو الطفل و شخصيته و كامل مستقبله متوقف على هذا الفرح... أن يكون محباً لكل من يقابله، ولكل ما هو حوله سواءً أكان إنساناً أم حجراً؛ سواءً أكان وردة أم حيواناً أو أي شيء آخر... ليس الأمر أن يحب الطفل الحيوان أو الوردة أو أن يحب أمه أو أي شخص آخر، بل المهم أن يفيض كامل وجوده بالحب؛ أن يملأ الحب حياته... لا يعتمد مستقبل الطفل وحده على هذا بل مستقبل الإنسان

بالكامل، تعتمد الإمكانيات الهائلة لإزهار الفرح و السعادة في حياة الإنسان على مقدار الحب الساكن فيه... يستطيع الإنسان المحب أن يكون متحرراً من الجنسانية، لكننا لا نهب الحب و لا نمتلك الحماسة لنحب.

أتعتقد أن الإنسان قادر على أن يحب شخصاً و يكره آخراً بنفس الوقت ؟ هذا ليس ممكناً في الحقيقة، الإنسان المحب محب حتى لو كان وحيداً لأنه مملوء بالحب؛ الحب هو طبيعته، يحبك لأنه يحب فقط و لا يريد منك شيئاً آخر... الإنسان الغاضب غاضب حتى لو كان وحيداً؛ ممتلئ بالكراهية حتى لو كان وحيداً، حاول أن تراقب إنساناً كهذا في وحدته فستشعر بأنه كاره مع أنه من الممكن ألا يظهر هذا الكره لشخص معين في لحظة معينة، إن كامل وجوده يفيض بالكراهية – الكره هو طبيعته، و بالعكس عندما تراقب إنساناً محباً فستشعر بحبه حتى لو كان وحيداً .

تنشر ورود الغابة عطرها سواءً أكان هناك من يتذوقه أم لم يكن؛ سواءً أكان هناك من يمر بها أم لا... أن تكون ذا عطر فهذا من طبيعة الورود، لاتكن واهماً و تظن بأن الغابة ترسل عبيرها لك وحدك.

علينا ببساطة أن نفيض بالحب؛ علينا أن نملأ حياتنا حباً ويجب ألا يتوقف هذا على من نحب، يريد الحب من المحب أن يحب الحب و لا شيء سواه، أما نحن فنطلب من المحب أن يحبنا وحدنا و ألا يحب سوانا، و لا ندرك بأن من لا يحب الجميع لا يستطيع أن يحب أحداً... تريد الزوجة من زوجها أن يحبها هي وحدها و ألا يظهر أي نوع من المشاعر لسواها، من الممكن أنها ليست مدركة بأن هذا الحب ليس حباً، إنها تتسبب بجعله هكذا، كيف يمكن لزوج لا يحب كل إنسان أن يحب زوجته ؟!

أن تكون محباً فهذا من طبيعة الحياة، لا يمكن لأحدنا أن يحب شخصاً و يفتقر لحب من سواه، لكننا للأسف لا زلنا غير قادرين على إدراك هذه الحقيقة البسيطة... يطلب الوالد من أبنائه أن يحبوه و لكن هل علمهم على حب ذلك الخادم العجوز الذي في المنزل ؟ أليس إنساناً ؟ ربما يكون عجوزاً لكنه ربما يكون أباً لأحدهم أيضاً، لا إنه خادم و ليس من الضروري أن نحبه، لم يدرك هذا الوالد أنه عندما يصبح عجوزاً لن يحصل على أي حب من أبنائه، سيصبح الأبناء رجالاً و يحبونه الحب الذي تعلموه تجاه الجميع، كما أنهم سيحبون

والدهم العجوز بنفس الطريقة التي تعلموا بها حب الخادم العجوز.

الحب ليس علاقة، الحب حالة فكرية و مكون جوهري من شخصية الإنسان، و لذلك فالخطوة الثانية لتعليم الحب هي تعليم الطفل أن يحب الجميع.

تستحضرني قصة الراهب الذي كان يعيش في كوخ صغير... وفي منتصف إحدى الليالي الماطرة بغزارة و بينما كان الراهب و زوجته نائمين سمعوا فجأة قرعاً على الباب، أحدهم يطلب ملجأً.

أيقظ الراهب زوجته وقال « أحدهم في الخارج، مسافر، صديق لا نعرفه » هل لاحظت ماذا قال « صديق لا نعرفه » فأنت لا تكون صديقاً لمن تعرفه فقط، كان للراهب نفس الموقف من الحب.

قال الراهب « صديق لا نعرفه ينتظر في الخارج، لطفاً افتحي الباب »

فردت الزوجة « لا يوجد متسع كاف، بالكاد يتسع الكوخ لاثنين معاً فكيف لثالث الدخول ؟»

فعاد الراهب و قال « حبيبتي، هذا ليس قصر رجل غني بحيث لا يمكنه أن يكون أصغر دائماً... يبدو قصر الرجل الغني أصغر عندما يدخل زائر جديد، لكن هذا كوخ رجل فقير »
كررت الزوجة قولها « لكنه كوخ صغير جداً »
« إذا كان في قلبك متسع من المكان سترين الكوخ قصراً، ويبدو القصر ضيقاً إذا ما كان قلبك كذلك، لطفاً افتحي الباب، كيف لنا أن نرفض استقبال رجل جاء إلى بابنا ؟، لا زلنا مستلقين و ربما لا يستطيع ثلاثة الاستلقاء لكن بمقدورهم الجلوس، هناك متسع لآخر إذا نحن جلسنا »
توجب على الزوجة فتح الباب فدخل الرجل مبتلاً... جلسوا ثلاثتهم و بدؤوا بالتحدث سوية... و بعد قليل قدم رجلان آخران و طرقا الباب.
فقال الراهب « يبدو كأن أحداً آخراً قد أتى » وطلب من الزائر وهو الأقرب إلى الباب أن يفتحه، فقال الرجل « أفتح ؟ لا يوجد أي مكان ...» نسي الرجل الذي وجد ملجأً منذ لحظات بأن من منحه هذا الملجأ ليس حب الراهب له شخصياً بل لأن الكوخ يفيض بالحب، و الآن أناس آخرون قد أتوا و يجب أن يتسع الحب لهم .

عاد الرجل وقال « لا ليس من الضروري أن نفتح، ألا ترى ما نعانيه و نحن جالسون ؟ »

« أيها الرجل الحبيب، ألم أقدم لك مكاناً ؟ لقد سمح لك بالدخول لأنه يوجد حب هنا، و لازال هنا ولم ينته بقدومك، لطفاً افتح الباب... يجلس الآن بعيداً بعضنا عن بعض لذلك يمكننا الارتصاص، والليل بارد من جهة أخرى و سيعطينا رغبة بالدفء والجلوس متقاربين »

فتح الزائر الباب فدخل الوافدان الجديدان، جلس الجميع وأخذوا يتحدثون »

و بعد لحظات أتى حمار و دفع برأسه الباب، كان مبتلاً ويريد ملجأً من الليل، طلب الراهب من أحد الضيوف و هو الأقرب إلى الباب أن يفتحه وقال « صديق جديد قد أتى »

ناظراً إلى الخارج قال الرجل « إنه ليس صديقاً، و لا من يشبه الأصدقاء، ما هو إلا حمار و ليس من الضروري أن نفتح »

فقال الراهب « ربما لا تكون مدركاً أنه على أبواب الأغنياء يعامل الإنسان كحيوان، ولكن هذا كوخ راهب فقير ونحن معتادون أن نعامل الحيوان كإنسان... لطفاً افتح الباب.»

تأوه الجميع بتوافق « ولكن المكان »

« هناك وفرة في الداخل و متسع، يمكننا جميعاً الوقوف، لا تشعروا بالضيق، إذا كان ضرورياً سأخرج لأفسح متسعاً كافياً من المكان »

أيستطيع الحب أن يفعل هذا أيضاً ؟

من الضروري أن تمتلئ قلوبنا بالحب... موقف حبي هو ما علينا التحلي به جميعاً.

تولد الإنسانية في الإنسان عندما يمتلك قلباً محباً... ومع القلب المحب يأتي شعور بالرضا العميق؛ شعور بالرضا العميق والبهيج يأتي مع القلب المحب، ألم تلاحظ أن موجة عظيمة من الرضا ورعشة عظيمة من الفرح تأسران كامل وجودك بعد أن تقدم القليل من الحب لأحدهم ؟ ألم تلاحظ أن أعظم لحظات الحب الصافية هي تلك التي تأتي مع لحظات الحب غير المشروط ؟ لا يمكن للحب الطاهر أن يعيش إلا إذا لم يكن مغشوشاً بشروط، إما الحب المشروط ليس حباً على الإطلاق... ألم تشعر بالرضا بعد أن ابتسمت لغريب في الطريق ؟ ألم يتبع ذلك نسيم من السلام ؟... لا حدود لموجة الفرح الهادئ التي تنتابك عندما تستطيع الارتقاء بشخص قد هوى؛ لا حدود لها عندما تساعد

شخصاً قد هوى، لا حدود لها عندما تقدم وردة لمريض، ولكن ليس لأنه والدك أو لأنها والدتك -لا، قد لا يكون هذا الشخص ذا مكانة مميزة بالنسبة لك، لكن تقديم الهبة بحد ذاته مكافأة عظيمة لك؛ انه ابتهاج عظيم .

يجب أن يتدفق الحب في أعماقك... يجب أن تحب النباتات؛ يجب أن تحب البشر و يجب أن تحب الغرباء و من هم في طريقهم إلى القمر، يجب أن يكون حبك في تزايد مستمر.

تتناقص إمكانية الجنس في حياة الإنسان كلما ازداد الحب فيه، بالحب و التأمل يصبح الباب نحو اللّه أمامك مفتوحاً... بالحب و التأمل معاً يمكنك ملامسة اللّه و عندها تشرق في حياتك العزوبية حيث تنتقل قوة حياتك إلى مرحلة جديدة أرقى، حيث أنها لن تتسرب ببطء و بالتدريج كما أنها لن تتراجع أبداً، و عندها ترتقي طاقتك من خلال تلك القوة صعوداً حيث تبدأ رحلتها إلى الجنة، أما رحلتنا الحالية فهي بالاتجاه المعاكس هبوطاً نحو المستويات الدنيا... في الحالة الطبيعية لا تتدفق الطاقة إلا هبوطاً نحو الجنس، لكن العزوبية هي رحلة الصعود.. الحب و التأمل هما الجزءان الأساسيان للعزوبية.

يجب أن تبدأ مرحلة التدريب فيما يخص الحب و التأمل في الطفولة المبكرة، لكن هذا لا يعني أنه لم يتبقى لمن تقدم في العمر ما يفعله في هذه الحياة... مهما كان عمرك يا صديقي يمكنك البداية بهذا العمل الرائع، لكنه سيصبح أصعب مع التقدم في العمر... يمكنك أن تبدأ المسير في هذا المسار في أي من مراحل حياتك و لكن يفضل أن تبدأ في الطفولة، جيد أن تبدأها في أي وقت، يمكنك أن تبدأ منذ اليوم... أما المتقدمون في العمر والذين لديهم القابلية و القدرة للتعلم فهم أطفال رغم تقدمهم بالسنين هذا شريطة ألا يعتقدوا مسبقاً أنهم يعرفون كل شيء؛ أنهم قد حققوا كل ما يحلمون به.

كان مع بوذا مريد و قد مكث معه أعواماً، و ذات يوم سأله المعلم « أيها الراهب كم هو عمرك ؟» فأجاب « عمري خمس سنوات »

دهش بوذا « خمس سنوات و تبدو في السبعين على الأقل، أي نوع من الأجوبة هذا ؟ »

فأجاب الراهب « قلت ذلك لأن نور التأمل قد دخل حياتي منذ خمسة أعوام فقط، في تلك الأعوام الخمسة أشرق الحب في حياتي و قبل ذلك كانت حياتي كالحلم؛ كنت في سبات، عندما أحصي أيام حياتي فلا أعتبر أعوام الضياع، عواماً

منها، بدأت حياتي الحقيقية منذ خمسة أعوام فقط، عمري الآن خمسة أعوام »

طلب بوذا من جميع المريدين التنبه الجيد لجواب هذا المريد.

علينا جميعاً أن نحسب أعمارنا بهذه الطريقة؛ هذا هو المعيار الصحيح لاحتساب الأعمار، إذا لم يولد الحب و التأمل في حياتك إلى الآن فهي لم تبدأ بعد، لكنك لست متأخراً إلى الحد الذي يمنعك من بداية المحاولة... علينا جميعاً أن نحن لحياة أفضل و لا زال هناك متسع من الوقت، لسنا متأخرين ولم نفقد جميع الفرص.

إذا كنت قد تقدمت في العمر فلا تستنتج أن هذا الكلام لا يعنيك و هو موجه إلى أجيال المستقبل... يمكن دائماً لمن يسير في الطريق غير الصحيح العودة إلى الصواب... لا يوجد من أصبح عاصياً لدرجة أنه لا يستطيع الاستفادة من نور الحقيقة.

و بكلام نسبي: لا تحتاج هذه الرحلة إلى المزيد من المحاولات المضنية، إن المردود و الرضا عند فجر الاستنارة أعظم كثيراً من أي جهد تبذله... ستمنحنا تلك اللمحة الصافية من شعاع النور؛ من الفرح و من الحقيقة شعوراً بأننا حققنا شيئاً عظيماً مقابل هذا الجهد الضئيل، ستدرك أنك حصلت على النفيس مقابل جهد متواضع بالفعل.